

سياسي يتذكر...

(الجلطة العاشرة)

المصري يكشف تفاصيل غير معننة عن تشكيله "لأول حكومة برلمانية"



محمد خير الرواشحة
 mohamed.baradei@aepp.gov.eg

عنان - يكشف سياسي يتذكر* حوال طاهر المصري في بقة اليوم من سلسلة حلقات "سياسي يتذكر"، التي يتشرفها "الغد"، تفاصيل تحول موقف الأرنج الرسمي بعد حرب الخليج الثاني.

كما يكشف تفاصيل مهمة حول الرسالة الشفوية التي نقلها من العاهل المغربي جلالة الملك الحسن الثاني إلى الراحل جلالة الملك الحسين بن طلال خلال زيارة الأخير لباريس وإلقائه الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران.

وكان المصري قد تحدث في حلقة أمس من سلسلة حلقات "سياسي يتذكر" حول ذكراته الأورسي في مجلس النواب الحادي عشر، وكيفية بدأت أزمة العراق في حينه، بالإضافة إلى بعض التفاصيل عن سياسة الحكومة مصر بدران في تلك الأحداث، وخزامة الأزمة التي قام بها بدران وقتها إلى العاصمة العراقية بغداد.

كما أرح المصري للحظة انقطاع

جرت محاولات جادة لإسقاط الحكومة مبكراً وقد تحالفت قوى برلمانية من نوع قصص، ونشأت نوبة سياسية ضد الحكومة، كانت تضم بعض نواب الشمال إضافة لنواب الإخوان المسلمين، لاجتماعي للثقة.

حتى ان الراحل الحسين اضطر للتدخل، فقبل جلسة الثقة، التقى حرمه له مجموعة من مؤيديه النواب، وشرح لهم أهمية هذه الحكومة، ومعنى تشكيلها خلال تلك الفترة الحرجة.

ومع ذلك كانت جلسة التصويت على الثقة صليخة، حيث حصلت الحكومة على 47 صوتاً من أصل 80 نائباً، كما أعاد المجلس الحادي عشر، وحجب الثقة 33 نائباً.

لكن لماذا عرقلت قوى نوابي، وأنت كنت بدمعاً على إرثك بمرجع حكومي أصحاحي؟

تدفع كان الحزب الرئيسي لمؤيديهم، بأن هذه الحكومة هي حكومة مفاوضات مع إسرائيل، وإنما جاءت لكي تحمي دور الإخوان في الحياة السياسية، خصوصاً بعد ضرب العراق (1991)، والجملة على الإسلام السياسي، وأن حكومتني يشكلها الذي جاءته عبر كرسى، باعتقاله الإخوان، هذا الأمر.

وظهر في كتاب التكليف السامي للحكومة ما جعله للاسلاميين يشعرون بذلك.

حكومتني أول حكومة برلمانية تشكلت بالمعنى الصحيح وذلك بعد قرار استئناف الحياة الديمقراطية

كتاب التكليف السامي لحكومتني احتوى على نقد لانح لـ"الإخوان" إثر تقديمهم بقرارات "التربية" والأوقاف" إبان حكومة بدران

بمقتري، وتقدير قوى في المجتمع، حكومة ذات طابع واضح وتتطلع إلى الإصلاح والتغيير، ولم اختزل الفريق الحكومي بشكل مستقل، ولم يتدخل أحد في قراراتي، بينما كانت أغلب الأسماء ولم يعرض عليها وجهه، له كان ان احتلائي والتمسك بوزراءك الذين لم يطلعوا على اختيار الأسما، وكان توصي الرئيس هو اختيار ووجهه يمانية وغير يمانية، ذات مسار ديمقراطي، بالمرجة الأولى، وأنا استعرضت أسماء الوزراء تجد بأن هذه الصفة الرئيسية للحكومة، حتى يرضى السياسيون والمسؤولين وصفوها بأنها غير الناصية.

ولأنك لكان بعض الوزراء اجبروني على ممارسة الضغوط الشخصية عليهم، لكي يوافقوا على المشاركة في الحكومة، وأنت من تكلفني بتشكيل الحكومة، من داخل مجلس النواب، وأنت رئيس المجلس المذكور بعد الطيف عربيات، وأريدت مشاوراتي، في داخل قاعة مجلس النواب، وكشفت لعربيات زرت أجدما الذي رئيس مجلس الاعيان، كما في غرتي بعد دخول الاسلاميين في حكومتني، كما زرت أجدما الذي رئيس مجلس الاعيان، وأنا استعرضت أسماء الوزراء من خلفي لإجراء المشاورات، السياسية لتلقت أسماء الفريق الوزاري، وكنت أول نائب كتلك تشكيله حكومة برلمانية بالمعنى الصحيح.

نحاول أن نستزيد حول تشكيل حكومتكم، كم وزير من النواب كان فيهم؟

11 - وكان معهم طاهر المصري وبعد الله السورس، بعد الكريم العديني، محمد فراس السورس، عبد الكريم الكباريتي، سعد هائل السورس، بعد الكريم العديني، محمد فراس السورس، عبد الكريم العديني، عبد السلام فرحات، وهم 11 من أصل 25 وزيراً هم كل أعضاء الفريق الوزاري.

هؤلاء يمثلون بعض الكتل النيابية، باستثناء النيابية التي تشكلت بعد الانهيار، من المشاورات النيابية، والإعلان عن أسماء الفريق الحكومي، سواء من كل منهم وزيراً أو من خارج المجلس، فقد كانت الحكومة أعلنت عن فريقها وتكونت بإيمان الزوار، ولمحسب النواب، وكذلك لم تحصل أخطأ في تأييد الحكومة، وكانت

الاتصالات واللقاءات الشخصية بين الزعيمين الراحلين الملك الحسين والرئيس العراقي صدام حسين، والرئيس يستزيد المصري في نشر ذكرياته السياسية، ووقوف لأول مرة للحظات الأولى التي جمعتهم مع الراحل الحسين ورئيس ديوانته في حينه سمو الأمير زيد بن طلال، وكيف تم تكليفه بتشكيل الحكومة، شكل استقالة حكومة بدران بثلاثة أسابيع، وتكشف أيضاً تفاصيل تشكيل حكومتكم، ويؤكد أنها أول حكومة برلمانية تشكلت بالمعنى الصحيح، وذلك بعد قرار استئناف الحياة الديمقراطية.

كما يورخ المصري، لكن من دون أن يستزيد في شرح موقفه الشخصي، أولى لحظات توتر العلاقات بين الدولة وجماعة الإخوان المسلمين من خلال كتاب التكليف السامي لحكومتكم الذي احتوى على نقد لانح لـ"الإخوان"، بعد تقديمهم وسيطرتهم بقرارات وزارتي التربية والتعليم والأوقاف والشؤون والمؤسسات الإسلامية إبان تسلمهم لهاتين وزارتين في حكومة بدران.



الملك الراحل الحسين وجانبه الأمير محمد ورئيس الوزراء الأسبق طاهر المصري وعدد من رجال العجلة يلحنون المناسبات

هذا الملف، وقد كان واضحاً بأن الصيغة الجديدة لمؤتمر مدريد التي تم اهلها هو في وقت لاحق كانت تؤكد ذلك.

ولذلك لا استطيع أن أنصّل الترخيب والواقع، من بعضها، أما بقوم به وزير خارجة أميركا اليوم جون كيري من جهوه، استعدت أنها تؤدي نفس الدور والتفجئة، فالمرجعية في موضوع الشرق الأوسط والسمار الفلسطيني الإسرائيلي، والبرلمان وضوء جماعة الإخوان المسلمين، كما دعونا في التحليل باتجاه الفترة السياسية القادمة وجود الولايات المتحدة وزير المفاوض، جيمس بيكر، وقبل انتهاء اللقاء بنحو عشر دقائق، أتبسم الملك ذلك الإبتسامة السامدة، وقال لي: هذه الأمور كلها ستكون "أرأساً".

فأجبتُه بكلمة (أيضاً)، فزده حينها فقال: (السورس) وبينهم وبيننا وسورية) تعارض بشدة موضوع الاتفاق الأردني الفلسطيني، الذي جرى خلال العام 1995، حيث أن الاتفاق الفلسطيني كان يظن أن الأردن صديق الغرب والولايات المتحدة، ويرى أن بسحب الولايات المتحدة، يهددنا بأوبعد الصالح الولايات المتحدة، بالعودة لموضوعنا، فقد تكررت زيارات بيكر إلى المنقطة والأرنج، وبدأ بعد لعقد مؤتمر، سمي فيما بعد مؤتمر مدريد، وكان بيكر بعد لها المؤتمر ونقش الوقت كان يضغف علينا لتوسيد الحصار على العراق، وطبيب قرارات مجلس الأمن المتعددة بهذا الشأن، وقد كان بيكر يستدخم وزيره العراقي ومقاتلينا بشكل غير مباشر لمرجحا في موضوع مدريد والتوسية السياسية.

كما تستمر حكومة بدران طويلاً، وتقال كما قال لك الوزير ابراهيم عز الدين، فقد استعفى؟

حكومة بعد ستة أشهر من التعديل؟

قد عرفت فيما بعد، بأن هناك اتفاقاً بين الراحل الحسين وبدران على موعد استقالة الحكومة، وبعد تصريحات مرتض حنيفة في كتاب حول العراق موضع التغيير اوضح ان الاتفاق كان بين الحسين وسورس، ومن ثم رسالة إلى واشنطن عبر فرجند، وتم نقل الرسالة إلى واشنطن عبر دمشق خلال سريع، ومن ثمك وزارة بدأ التعامل الدبلوماسي بين الأردن والولايات المتحدة والولايات المتحدة يعود من جديد كما كنت مع ذلك اللقاء، أن وزير الخارجية الأميركي جيمس بيكر أعلن غرته في لقاء وزير الخارجية الأردنية في جنيف، وتم ذلك اللقاء، حيث أعلن وزير شؤون امور التحضيرات الخارجية الأردنية في جنيف، وتم ذلك اللقاء، سفيراً في الأمم المتحدة حازم شرف والمدير الخاص لمكتب وزير الخارجية في ذلك الوقت، عبد الله الخطيب.



المصري ومقبلته وإلى يسارهما العموم الأمير زيد بن طلال وشركه وقيلته

بعد أن وصلنا إلى ضرب العراق في 1991، وكيف حكومة بدران من تلك الأزمة، ويجابوز أزمة الشرح المتعجب، بقيت أتمتاً قائمة مع الدول العربية حول القرب والولايات المتحدة، ثم جاءت دعوة الرئيس الأميركي جورج بوش لمبارته في عقد مؤتمر سلام عاجلة للأتحاف الأردني وموجة انتمائه على محيطه ودول الإقليم ودول العالم العربي؟

في نهاية آذار (مارس) عام 1991، وبعدما أعلن بوش عن مبارته للسلام تمت زيارة إلى دول العرب العربي كوزير للخارجية في حكومة بدران، ابتداء من ليبيا، إلى أن وصلت إلى المملكة المغربية، وقابلت الملك الحسن الثاني في قصره بالصحراء، وقد كان معنا الدكتور عبد الطيف الغلال وزير الخارجية، وشرحت له خلال ذلك اللقاء الوضع الأردني.

وبعد ذلك، التقى الملك الحسن الثاني مع الرئيس الأمريكي جورج بوش في البيت الأبيض، وقال: إن الموقف الأردني الداعي للمؤتمر الدولي وإلى الحل العربي للموضوع العراقي، ليوصلنا إلى شيء، فقاعد اللعبة بعد احتلال العراق للكويت تغيرت، وعلمنا أن تركب القطار في المحطة الحالية ولا نأخذ سيبير بوندنا.

وتابع الملك الحسن رسالته الشفوية الراحل الحسين واخبرني بأن الرئيس الفرنسي ساركوزي ميزاناً يوثق من الحسين الذي يقابلنا في باريس في اليوم التالي، إن بيلغوه باليقود الأردني الاتحاف والسعي من عندنا من قرار عربي، بعد أن التقى الملك الحسن رسالته، شرحت فوراً بأهمية كالمعنى ومهنة بندقية، وركزت الرباط في نفس الموضوع، إلى الرئيس حيث كان الملك الحسن ينزل على مصرعية الدولة، جورج وزير الخارجية، وقد كان الحسين قد وصل في أيام مسامت حديث ثقافته، ومباراة، برسالة (إبراهيم عز الدين)، وقد كان برقية الملك الحسن (إبراهيم زيد بن طلال) في باريس يومها.

كنا عينا الحسين لنعلم عندما استقبلت الرسالة، وكان واضحاً بأن صوملة والتصدي العربية والاصح على وشك التخاذ، وقد كان الرئيس عود في ذلك اللقاء، كان حضورنا في باريس عود الثاني مودوداً، وقد نقلنا أخبارنا المبعوثين صورة قارية لمرابي الفرنسي في موضوع الأحداث، مبررة أساساً من الحسين إلى أبلغ التفارقات خلال اوتوباته، طلبت من أن أبلغ الرئيس جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي في ذلك اللقاء، وكان من ثمرات تأييد مودودته، وبعد التقييم، لمنا لا يحدث في غير الشأن، وقد كان لثليل العواطف والتقدير حول الموضوع، بأن السبب على الملك الرئيس الفرنسي بأن الوضع ينبغي مراجعة الموقف والاتفاق الذي ترتبت على الأوضاع الحالية كما بلغ الحسين ميزاناً بارها هناك ضروري للتعامل مع النزاع العربي، وبالتالي فإن الأردن يتعامل إيجابياً مع المقتدرات الجيدة الأميركية في هذا الشأن.

مبادرة لاحظت على الرئيس الفرنسي جان ساركويز في فرجند، وتم نقل الرسالة إلى واشنطن عبر دمشق خلال سريع، ومن ثمك وزارة بدأ التعامل الدبلوماسي بين الأردن والولايات المتحدة والولايات المتحدة يعود من جديد كما كنت مع ذلك اللقاء، أن وزير الخارجية الأميركي جيمس بيكر أعلن غرته في لقاء وزير الخارجية الأردنية في جنيف، وتم ذلك اللقاء، حيث أعلن وزير شؤون امور التحضيرات الخارجية الأردنية في جنيف، وتم ذلك اللقاء، سفيراً في الأمم المتحدة حازم شرف والمدير الخاص لمكتب وزير الخارجية في ذلك الوقت، عبد الله الخطيب.

ومن هناك عاد الأردن لملاقته مع العالم؟

هذا في علاقة جيدة جداً أن أوسعها، فقد امتدنا أوهنا كإسئلة نخبنا ضد التعم العربي لعقد مؤتمر مدريد، يتكون من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن والأمم المتحدة، ومعتمود مع دول عدم الانحياز، تعطى القضية الفلسطينية ثقلها وتؤكد على ضرورة الإسراع في الحل العادل والشامل.

وقد كانت فكرة المؤتمر الدولي مرفوضة من قبل الولايات المتحدة منذ البداية، ونتيجة كلام ملك المغرب، وموقف الرئيس الفرنسي غير مظهر لنا، بأن الولايات المتحدة علقت اتفاق المؤتمر عن قصد، لأنها لا تفضل بالانتظار بل سيطرتها على مفاوضات حل القضية الفلسطينية في وقت الأوساط، مما يخرط على هذا التنازل، وقد قرأت قصيدة تتعلق بإسرائيل، وقد تحدث بمصالحها، فهم يريدون لانتسهم السيطرة على

بمقتري، وتقدير قوى في المجتمع، حكومة ذات طابع واضح وتتطلع إلى الإصلاح والتغيير، ولم اختزل الفريق الحكومي بشكل مستقل، ولم يتدخل أحد في قراراتي، بينما كانت أغلب الأسماء ولم يعرض عليها وجهه، له كان ان احتلائي والتمسك بوزراءك الذين لم يطلعوا على اختيار الأسما، وكان توصي الرئيس هو اختيار ووجهه يمانية وغير يمانية، ذات مسار ديمقراطي، بالمرجة الأولى، وأنا استعرضت أسماء الوزراء تجد بأن هذه الصفة الرئيسية للحكومة، حتى يرضى السياسيون والمسؤولين وصفوها بأنها غير الناصية.

ولأنك لكان بعض الوزراء اجبروني على ممارسة الضغوط الشخصية عليهم، لكي يوافقوا على المشاركة في الحكومة، وأنت من تكلفني بتشكيل الحكومة، من داخل مجلس النواب، وأنت رئيس المجلس المذكور بعد الطيف عربيات، وأريدت مشاوراتي، في داخل قاعة مجلس النواب، وكشفت لعربيات زرت أجدما الذي رئيس مجلس الاعيان، كما في غرتي بعد دخول الاسلاميين في حكومتني، كما زرت أجدما الذي رئيس مجلس الاعيان، وأنا استعرضت أسماء الوزراء من خلفي لإجراء المشاورات، السياسية لتلقت أسماء الفريق الوزاري، وكنت أول نائب كتلك تشكيله حكومة برلمانية بالمعنى الصحيح.

نحاول أن نستزيد حول تشكيل حكومتكم، كم وزير من النواب كان فيهم؟

11 - وكان معهم طاهر المصري وبعد الله السورس، بعد الكريم العديني، محمد فراس السورس، عبد الكريم الكباريتي، سعد هائل السورس، بعد الكريم العديني، محمد فراس السورس، عبد الكريم العديني، عبد السلام فرحات، وهم 11 من أصل 25 وزيراً هم كل أعضاء الفريق الوزاري.

هؤلاء يمثلون بعض الكتل النيابية، باستثناء النيابية التي تشكلت بعد الانهيار، من المشاورات النيابية، والإعلان عن أسماء الفريق الحكومي، سواء من كل منهم وزيراً أو من خارج المجلس، فقد كانت الحكومة أعلنت عن فريقها وتكونت بإيمان الزوار، ولمحسب النواب، وكذلك لم تحصل أخطأ في تأييد الحكومة، وكانت

كنا في هذا السياق أمام أول خطوة ديمقراطية واستحقاق دستوري، تعاملنا معه بهال الأهمية ومعنى الخبر، فطريقنا لم يكن سهلاً إلى تلك الغاية، وقد عانت حكومتني لاحقاً لأزمات سياسية، وأجبت حكومتني معارضة صعبة، خصوصاً مع كلاً من الإخوان المسلمين، وبعض الكتل مجلس النواب، كما أن بعض النواب، والتمسك بأن لم يمتلئ بلحكومة بأقرب الكاتب، خصوصاً أن الصحيح، ما زاد من الانتقادات للحكومة، على الرغم من محاولتنا تحسين التوزيع الجغرافي فيها، ضمن أقل عدد ممكن من النواب الوزاري، التي لم تتجاوز 25.

وعكنا على كتابة البيان الوزاري، والذي أشرّف على صياغته على سيميات خالد الكركي، ووجدت السبول ومحمد العموري، كما كنا قد استشرعنا أهمية أن يكون البيان واضحاً، ويحدد خطوات محددة، وهو ما زاد من كفاءة الحكومة، وكان ذلك التكليف السامي خصوصاً بعد تقرير الانتقادات بصوت واضح والتغيرات الإيجابية، وتباين موقف المؤسسات الرسمية مع الإخوان.